

الشرح القرآني والروائي لآليات دخول الأمراض إلى الجسم واستراتيجيات العلاج

د. سيد محمد حسين ميري

أستاذ مشارك، قسم المعارف الإسلامية، جامعة العلوم الزراعية والمصادر الطبيعية خوزستان، إيران
miri@asnruk.ac.ir

د. مرتضى مولوي وردنجاني

أستاذ مساعد، قسم المعارف الإسلامية، جامعة العلوم الزراعية والمصادر الطبيعية خوزستان، إيران
morteza.molavi12@asnruk.ac.ir

بريسا كريمي بناه

طالبة دكتوراه في علم الكلام الشيعي، جامعة أمير المؤمنين، الأهواز، إيران
parisan60@gmail.com

Authentic Quranic explanation of the mechanisms of
disease entry into the body and treatment strategies

Dr. Seyyed Mohammad Hossein Miri

Associate Professor , Department of Islamic Knowledge , agricultural sciences
and natural resources university of Khuzestan , Iran

Dr. Morteza Molavi Vardanjani

Assistant Professor , Department of Islamic Knowledge , agricultural sciences
and natural resources university of Khuzestan , Iran

Parisa Karimipanah

PhD student in Shiite Theology , Amir al-Momenin University , Ahvaz , Iran

Abstract:-

God has revealed the principles of human health through the Prophet of Islam only for the guidance and healing of human creatures, and all other creatures are deprived of it. Every created being is hollow and susceptible to influence, and man, because he is a created being, is also affected by visible and invisible beings throughout his existence. Since he is a free being, sometimes by providing the domination of what is invisible over him, he willingly or unwillingly suffers harm and corruption, and creates internal disasters for himself. Now, the pure nature, knowing that no external being has any dominion over him at all, by knowing the principles of Islamic medicine, not only does not allow physical and mental illnesses, which are a type of internal disasters, to enter his soul, but by knowing the levels of the sensitive vegetative soul, as well as maintaining the relationship of the creature with the Creator and staying away from any harmful and harmful things, he discovers the strategies for the entry of diseases, the strategies for their treatment, and uses it not only as a religious book, but also as a complete guide for a healthy life and for achieving comprehensive health.

Key word: Quran, Plant soul, animal soul, physical illness, hadiths.

الملخص:-

أنزل الله مبادئ صحة الإنسان عبر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لهداية وشفاء المخلوقات البشرية دون سواها. فكل مخلوق، ناقص وقابل للتأثر والإنسان - كونه مخلوقاً ناقصاً - يتأثر طوال وجوده بالمخلوقات المرئية وغير المرئية. وبما أنه مختار، فإنه أحياناً يمهّد سلطة ما هو غير مرئي على نفسه (طوعاً أو كرهاً) ويتعرض للأضرار والفساد، فيجلب لنفسه كوارث داخلية. لكن الفطرة النقية، لمعرفة ما بان لا سلطة حقيقية لأي كائن خارجي عليها، تمنع - بمعرفة أصول الطب الإسلامي - دخول الأمراض الجسدية والنفسية (التي هي نوع من الكوارث الداخلية) إلى النفس. بل تكشف - بمعرفة مراتب النفس النباتية الحساسة، والحفاظ على علاقة المخلوق بالخالق، والابتعاد عن كل مضر - استراتيجيات دخول المرض وتسيطر عليها كما تكتشف حلول علاجها. وتستخدم القرآن ليس فقط ككتاب ديني، بل كمرشد شامل لحياة صحية لتحقيق الصحة المتكاملة.

الكلمات المفتاحية: القرآن، النفس النباتية، النفس الحيوانية، الأمراض الجسدية، الروايات.

١-١. بيان المسألة:

القرآن كتاب نور وهداية وليس كتابا عقليا محضا ومنهجه فريد لا يشبه منهج المتكلمين أو الفلاسفة. استخدام أدوات القسم واليقين كال (لام) و (ال) و (لن) يدل على ذلك. ونحن نسعى - بمنهج قرآني مطابق للواقع التاريخي - لكشف الحقيقة النورانية والوحيانية للقرآن و نريد أن نسهم في طلب العلم والمعرفة.

يقول تعالى:

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَمَرْحَمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَرْبُدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (الإسراء: ٨٢).

ويقول:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ فَذُكَّرْتُمْ مَوْعِظَةً مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَمَرْحَمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس:

٥٧).

يقدم القرآن توصيات عديدة لحياة الانسان، منها ما يتعلق بالصحة الجسدية و التي يضمن تطبيقها الصحة الجسدية، كقوله:

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾ (فصلت: ٤٤). و التي تدل بوضوح علي هذا الأمر.

فالقرآن - باعتباره شفاء ورحمة وهدى - يصبح حبلًا نتشبث به لطلب علاج عللنا الظاهرة والخفية من الله، مع الاستعانة بمفكري القرآن الحقيقيين ذوي الطهارة الروحية.

جاء في كتاب نهج البلاغة في الخطبة ١٦١:

"أرسله بحجة كافية و موعظة شافية و دعوة متلافية، أظهر به الشرائع المجهولة و قمع به البدع المدخولة و بين به الأحكام المفصولة؛ فمن يتبع غير الإسلام دينا" تتحقق شقوته و تنفصم عروته و تعظم كبوته، و يكن مأبه إلى الحزن الطويل و العذاب الويل".

دراسة النصوص الإسلامية تبين أن الصحة تحظى بأهمية كبيرة في المنظور الإسلامي.

يؤكد الله تعالى أن القرآن وبرنامج النوراني المحيي يوجه المجتمع نحو الصحة:

﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ مَرْضَاتُهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ (المائدة: ١٦).

وبهذا يستطيع الإنسان - من خلال التواصل مع الله واتباع البرامج التي شرعها حياة البشر- أن ينال أعظم نعمة إلهية وهي الصحة، وصولاً إلى "الحياة الطيبة".

يقول الحديث الشريف:

"إذا بلغ أحدكم أربعين سنة ولم يعلم ما ينفعه وما يضره، فليعد نفسه للنار".

يشير هذا الحديث إلى أهمية الوعي الذاتي ومعرفة العوامل المؤثرة على الصحة عند بلوغ الأربعين. ففي هذا العمر يبلغ الفرد النضج الفكري والجسدي، ويتوقع منه إدراك ما يفيد أو يضر صحته. وقد يؤدي الجهل بهذه العوامل إلى أمراض متنوعة وعواقب وخيمة.

كما قال الإمام الكاظم عليه السلام عن أولي العلوم العلم:

- "أولى العلم بك ما لا يصلح لك العمل إلا به، وأوجب العمل عليك ما أنت مسؤول عن العمل به، وأزرم العلم لك ما ذلك على صلاح قلبك وأظهر فسادته، وأحمد العلم عاقبة ما زاد في عمك العاجل. فلا تشتغلن بعلم ما لا يضرك جهله، ولا تتركن علماً يزيد في جهلك تركه".

في مجال العلوم البشرية، يعتبر الطب رأس المعارف، لأن فلسفة العلوم الأخرى تتمثل في استفادة الإنسان من خيارات الحياة وهذا لا يتحقق إلا بصحة الجسد والروح.

السؤال المطروح: إذا كان الإسلام يهدف إلى تكامل الإنسان وسعادته، فما هو برنامج محاربة الأمراض وضمان صحة المجتمع؟

كلمة "مرض" (المرض) تكررت في القرآن أكثر من ٢٣ مرة.

و المرض نوعان: المرض الجسدي: ذكر في عشر آيات، مثل (البقرة/١٩٦، ١٨٥، ١٨٤؛ النساء/١٠٢، ٤٣؛ المائدة/٦؛ النور/٦١؛ المزمل/٢٠).

في الآيات التالية استخدمت كلمة المرض بمعنى المرض الجسدي:

- ﴿وَكَأَنَّ عَلَى الْمَرِيضِ حَرًّا﴾ (الفتح: ١٧).

الشرح القرآني والروائي لآليات دخول الأمراض إلى الجسم (٦٢٩)

- ﴿وَكَأَعْلَى الْمَرَضَى﴾ (التوبة: ٩١).

واستخدمت هذه الكلمة للدلالة على المرض الروحي (الأخلاقي أو النفسي) كالرزيلة والجهل والخوف والبخل والحسد والنفاق وغيرها كما في:

- ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَفَرَّادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ (البقرة: ١٠).

- ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ امْرَأَتَاوَا﴾ (النور: ٥٠).

آليات دخول المرض من المنظور القرآني:

١. العوامل المادية (البعد الجسدي)

١-٢. الجهل والمرض:

العلاقة بين إنزيمات الهضم وجهاز المناعة

عن الإمام الصادق عليه السلام:

"إِنَّ لِلْمَعْدَةِ أذْنَا تَسْمَعُ وَعَيْنَا تَبْصِرُ فَإِذَا أَكَلَ الطَّعَامُ بَعِلِمُ نَفَعٌ وَإِنْ أَكَلَ بِجَهْلٍ ضَرٌّ."

الشرح: تظهر هذه الرواية أن المعدة وإنزيماتها تعمل بشكل ذكي في هضم الطعام والوقاية من الأمراض.

١-٣. الميكروبات والنظافة:

في الطب الإسلامي، يُستخدم مصطلح "الشیطان" للإشارة إلى الميكروبات الضارة، وهو تعبير دقيق.

في قصة أيوب عليه السلام، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ كُرَّ عِبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ (سورة ص: ٤٠). يُرجح أن المقصود بـ"الشیطان" هنا هو الميكروب، إذ لا يسبب إبليس ضرراً جسدياً مباشراً بل يوسوس فنظراً لهذا الدليل ولمرض النبي أيوب عليه السلام يمكن القول أن كلمة الشيطان جاءت بمعنى الميكروب هنا. لا توجد آية أخرى غير هذه الآية استخدم فيها الشيطان للإشارة إلى الميكروب.

في لسان العرب (مادة "شَطْنُ):

- "الشَّيْطَانُ كُلُّ عَادٍ مُتَمَرِّدٍ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالِدُّوَابِّ."

الترجمة العربية (بدون تشكيل):

من سمات الشياطين التمرد والعدوانية، فكل انسان أو جن أو اي كائن حي يتمرد في نطاق عمله يسمى شيطاناً، وابليس هو اعظم الشياطين. وبالنظر الى طبيعة التمرد والاضرار بالانسان، فإن افضل تعبير للميكروبات الضارة هو استخدام اسم "الشيطان" كما ورد بكثرة في الروايات.

حتى القرن السابع عشر، لم يُعرف وجود الميكروبات، إلى أن اكتشفها لويس باستور، وأثبت أنها تسبب الأمراض.

رواية عن الإمام علي عليه السلام:

يصف الإمام عليه السلام في حديثه المخلوقات قائلًا:

- «ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى خَلْقًا عَلَى خَلْفِ خَلْقِ الْمَلَائِكَةِ وَعَلَى خَلْفِ خَلْقِ الْجِنِّ وَعَلَى خَلْفِ خَلْقِ النَّسَّاسِ يَدْبُونَ كَمَا يَدْبُ الْهُوَامُ فِي الْأَرْضِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ مِنْ مَرَاعِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ ذَكَرَانٌ لَيْسَ فِيهِمْ إِنَاثٌ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِمْ شَهْوَةَ النِّسَاءِ وَلَا حُبَّ الْأَوْلَادِ وَلَا الْحِرْصَ وَلَا طَوْلَ الْأَمَلِ وَلَا لَذَّةَ عَيْشٍ لَّا يَلْبَسُهُمُ اللَّيْلُ وَلَا يَغْشَاهُمُ النَّهَارُ" (المجلسي، بحار الأنوار، المجلد ٥٤، ص ٣٢٣).

الكلمة الرئيسية هنا هي "الهوام" (الكائنات الدقيقة) ومفردة "يدبون" تستخدم للدواب الصغيرة بالمعنى الخاص و بمعناه العام خاصة اذا كانت هناك قرينة تستخدم للدلالة علي كل الدواب و البهائم خاصة الخيل.

من خلال الرواية، تم تقديم تعريف شامل للميكروبات باعتبارها كائنات دقيقة تتحرك، تأكل وتشرب كغيرها من الكائنات، لكن جميعها ذكور، وتتكاثر دون تزاوج جنسي (مثل البكتيريا التي تتكاثر بالانقسام النصفية). يمكنها العيش في الضوء أو الظلام، حيث تعمل على اعماق عدة امتار تحت الارض. وليس لديها رغبات جسدية مشتركة بين الانسان والحيوان، كالشهوة أو اللذة أو الطمع (الرضوي، ١٣٩٧، ص ٣).

الشرح القرآني والروائي لآليات دخول الأمراض إلى الجسم..... (٦٣١)

الوضوء وغسل اليدين قبل وبعد الطعام:

قال النبي الأكرم ﷺ:

- "الوضوء قبل الطعام يذهب الفقر، وبعده يذهب الهم." - (بحار الأنوار، المجلد ٦٣، ص ٣٨٢).

وقال الإمام الرضا ﷺ:

- "اغسلوا أيديكم بعد الطعام لئلا يمرض بدنكم." - (طب الرضا، ص ٣٢).

أهمية النظافة قبل النوم:

قال الإمام الصادق ﷺ:

- "من نام ليلاً وأيديه غير مغسولة فأصابه داء، فلا يلومن لإفسه." - (الخصال، المجلد ١، ص ٣٢٣).

يفرز الفم كمية أقل من اللعاب أثناء النوم، مما يسهل نمو البكتيريا وتشكيل غشاء حيوي رقيق منها. لذلك ورد في الرواية:

- "لو يعلم الناس ما في السواك من فوائد، لآخذوه معهم في فراشهم ليلاً." - (بحار الأنوار: ١٧/١٣٠/٧٦).

ورد في الروايات الطيبة أن النبي ﷺ كان يستاك قبل النوم.

السواك قبل النوم وبعده:

- "كان نبي الإسلام ﷺ يستاك بالليل في ثلاث أوقات: قبل النوم وعند القيام للتهجد وقبل صلاة الفجر." - (بحار الأنوار: ١٣٥٧/٧٦، باب ١٨، حديث ٤٧).

صحة النوم:

التأكيد على النوم الليلي:

قال الله تعالى في سورة النبأ:

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا * وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ (النبا: ١٠-١١).

وقد ورد ذكر النوم اليالي في القرآن الكريم وتم التأكيد عليه. هناك فروق كثيرة بين النوم الليلي والنوم النهاري، والنوم الليلي له فوائد أكثر. اكتشف الباحثون مؤخراً أن إفراز مادة الميلاتونين من الغدة الصنوبرية يزداد أثناء الليل وأن هذه المادة لها تأثير كبير على النوم الجيد. كما أن الهدوء والسكينة في الليل يوفران أيضاً مساحة وموضعاً أفضل للنوم. ومن الآثار الضارة للحدثة اضطراب الساعة البيولوجية للجسم وتغير وقت النوم. وفي القرآن الكريم يعتبر تعاقب الليل والنهار مثلاً على الرحمة الإلهية ويقول الله تعالى في سورة القصص: ﴿وَمِنْ مَرْحَمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. (القصص، ٧٣) وكذلك فإن التوصية بالاستيقاظ المبكر في النصوص الشرعية جديرة بالاعتبار وتتفق مع النتائج العلمية. عند الفجر يكون غاز الأوزون (O3) موجوداً بنسبة أكبر في الغلاف الجوي ويختفي مع شروق الشمس. هذا الغاز له تأثير مفيد على الجهاز العصبي ويزيد من كفاءة الأداء البدني والعقلي.

استراتيجيات العلاج:

❖ ❖ اللعاب (البنسلين الطبيعي):

٤-١. النسناس و الفلورا الميكروبية الطبيعية:

في بعض الروايات، يُشار إلى الكائنات غير المرئية النافعة مجازياً بـ "الملائكة" أو "السكان" أو أحياناً "الأهل"؛ وهذه الكائنات هي الميكروبات المفيدة (الصانعي، ١٣٩٠، ص ٥٦).

"اجمعوا ما سقط حول المائدة وكلوه، فإن من أكله بنية الشفاء، فإن جميع أمراضه ستشفى بإذن الله." - (مستدرك الوسائل، المجلد ١٦).

الأدوية المستخدمة اليوم للقضاء على الميكروبات تُعرف باسم "المضادات الحيوية" مثل البنسلين والأموكسيسيلين. حديثاً، اكتشف الباحثون مواداً مشابهة في لعاب الإنسان تختلط بالطعام أثناء المضغ. يحتوي اللعاب على مادة "سيانيد البوتاسيوم الكبريتي" المفيدة لتعقيم الطعام وإذا مضغ الطعام جيداً، سيحمي الجسم من العديد من الأمراض.

الشرح القرآني والروائي لآليات دخول الأمراض إلى الجسم (٦٣٣)

أثبت العلم الحديث أن المضغ الجيد يحول البروتينات إلى أحماض أمينية تمتص بكفاءة أعلى. لذلك، الأشخاص الذين لا يمضغون طعامهم جيداً - حتى لو تناولوا كميات كافية - تظل أجسامهم في حالة جوع مستمر. بينما يمكن توفير الطاقة اللازمة بكميات أقل من الطعام عبر المضغ الصحيح. المضغ هو أبسط وأرخص طريقة لتعقيم الطعام، ويعزز النشاط وطول العمر.

قال النبي الأكرم ﷺ:

- "مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبُرْكََةُ." -

الشرح: تشير هذه الرواية إلى وجود إنزيمات هضمية في اللعاب تساعد على بدء عملية الهضم وتقضي على بعض الميكروبات.

توصي الروايات بعدم استعجال المريض في تناول الأدوية، بل الاعتماد على جهاز المناعة أولاً. يقول رسول الله ﷺ:

- "الدَّوَاءُ مَا احْتَمَلَ بَدَنُكَ الدَّاءَ، فَإِذَا لَمْ يَحْتَمِلِ الدَّاءَ فَالدَّوَاءُ.." -

ويقول الإمام علي عليه السلام:

- "لا تضطجع ما استطعت القيام مع العلة."

ويضيف الإمام موسى بن جعفر عليه السلام:

- "ما من دواء إلا و يجلب مع داء. لا شيء أنفع للجسد من الاعتدال في الطعام والاقتصاد فيه."

عند حدوث خلل في عضو ما، يختل توازن الأعضاء الأخرى وتقاوم طبيعة الجسم الخلل حتى يستعيد الجسد صحته وإلا أهلكه الخلل (انظر: صدر الدين الشيرازي، ١٩٨١، المجلد ٦؛ تعليقة العلامة الطباطبائي، ص ٤١٠-٤١١).

روي عن الإمام علي عليه السلام أنه قال:

- "من حافظ على نظافة الطعام ومضغه وكف عن الأكل وهو شبعان ولا يؤخر الذهاب إلى الخلاء عندما يحين وقتها فهو يستحق أن يبقى سليماً ولا يُصاب إلا

(٦٣٤)..... الشرح القرآني والروائي لآليات دخول الأمراض إلى الجسم

بمرض الموت. - (مكارم الأخلاق، ص ٧٦).

١-٥. المقدمات (البعد الروحي):

الأبعاد الروحية:

العالم مكان لتربية الروح أو صناعة الإنسان، حيث يستطيع الناس الأحرار عبر أداء تكاليفهم و بالإنسجام مع صراعات الوجود أن يصبحوا مقربين من الله.

لماذا ينبع جزء كبير من آلام البشر من وحشية الإنسان نفسه؟

يعتقد جون هيك أنه لن تبقى فرصة للنمو العقلي والاختياري للأفراد، اذا لم تكن هناك مسافة بين الله والخلقية. ويسمي هذه القضية بـ"المنهج القائم على تربية الروح في مواجهة الشر".

(جون هيك، فلسفة الدين، ترجمة بهرام راد، طهران، نشر الهدى الدولي، ١٣٧٢ هـ.ش).

طبيعة البشر لها بُعد خامس - من وجهة نظره - هو البعد الروحي والباطني الذي يمكننا من التفاعل مع البعد الخامس للعالم اي الذات المتعالية والحقيقة المطلقة. الذات المتعالية هي البعد الخامس للعالم مرتبطة بالبعد الخامس لطبيعة الإنسان أي "المبدأ المتعالي" داخل الإنسان.

(جون هيك، البعد الخامس، ترجمة بهزاد سالكي، طهران، قصيده سرا، ١٣٨٢ هـ.ش).

يستخدم هيك مفهوم "التعددية" لإثبات تنوع التفسيرات البشرية لتلك الحقيقة المتعالية، معتقداً أن كل منظومة دينية في تفسيرها للذات المتعالية تكون صحيحة ومحقة مما ينتج أجوبة أصيلة ومعبرة لتلك الذات.

القلب السليم والشيطان:

قال الإمام محمد الباقر عليه السلام:

- "اعلم أن لا علم كطلب الصحة ولا صحة كصحة القلب".

ويصف الإمام الصادق عليه السلام القلب السليم قائلاً:

- "القلب السليم هو الذي يلاقي الله وليس فيه أحد سواه.

وهو القلب الخالي من كل مرض وفساد. وفقاً لرواية عن رسول الله ﷺ:

- "لو لا أن الشياطين يحومون علي قلوب بن آدم، لنظروا إلى الملكوت." - (ميزان الحكمة، المجلد ١٠).

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا نَهَيْكُمُ أَنْ كُفَرُوا وَأَوْلَاكُمْ أُولَٰئِكَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (سورة المنافقون: ٩).

١-٦. النفس المطمئنة (النفس الهادئة المطمئنة) والنفس الأمارة واللوامة:

بجانب القلب السليم، يذكر القرآن النفس المطمئنة:

﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ مَرْضِيَّةً مُرَضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتِي﴾ (سورة الفجر: ٢٧-٣٠).

النفس المطمئنة هي التي تصل إلى السكينة القلبية بعد صراع مع النفس الأمارة وبتزكية النفس. هذه النفس لا تضطرب أمام المصاعب، لأنها تثق تماماً بحكمة الله وعدله.

باعتمادها أن المعاناة جزء طبيعي من مسار تطور الروح، فإنها تتطلع إلى التحول وتؤمن بأن لا شيء دائم وأن بعد اليسر سيأتي العسر. وتتحرر من الشعور بالوحدة من خلال التواصل مع ما هو أكبر منها كالله أو القوة الكونية.

أبرز علامة على هذا التطور هي السكينة الداخلية التي يعبر عنها القرآن بـ "السكينة واطمئنان القلب":

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الفتح: ٤).

أما طريق الوصول إلى طمأنينة القلب (التي تمهد لصحة النفس)، فهو ذكر الله بمعنى رؤيته حاضراً وناظراً في كل حال:

﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨).

٧-١. الكلمة الخبيثة:

كما أن المراد بـ"الكلمة الطيبة" (التي شبهت بالشجرة الطيبة) هي العقائد الحقّة التي جذورها مغروسة في أعماق القلب وباطن الإنسان يقول الله تعالى في سياق هذه الآيات:

﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ...﴾.

الحياة الطيبة في القرآن تعني الحياة المبنية على الإيمان والعمل الصالح، والتي تؤدي إلى القرب من الله. تشير آية ٩٧ من سورة النحل إلى أن المؤمنين ينعمون ببركات الله بالعمل الصالح. كما تشير الحياة الطيبة إلى تغيير النظرة للعالم والتفاعل مع الله ومخلوقاته. هذا المفهوم يُطرح في النصوص الإسلامية كهدف سام للحياة البشرية.

❖ آيات القرآن التي تشير إلى الحياة الطيبة:

- سورة النحل، الآية ٩٧: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾.
- سورة البقرة، الآية ٢٥: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾.
- سورة آل عمران، الآية ١٣: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾.

طرق تحقيق الحياة الطيبة:

١. تعزيز الإيمان والعمل الصالح: الإيمان والعمل الصالح من المبادئ الأساسية للحياة الطيبة.

٢. التقرب إلى الله:

يجب أن يكون التقرب إلى الله الهدف النهائي للإنسان. يستطيع هذا الهدف أن يحقق الكمال الإنساني المطلوب.

الشرح القرآني والروائي لآليات دخول الأمراض إلى الجسم (٦٣٧)

٣. اتباع نمط الحياة الإسلامية وفق القرآن وسنة النبي ﷺ: تمهد هذه الطاعة للحياة الطيبة.

٤. تغيير النظرة للعالم والتفاعل مع الآخرين بناءً على القيم الإسلامية:

يعد هذا الأمر من العوامل الأساسية للوصول إلى الحياة الطيبة

١-٨. الخبائث وأمراض جهاز المناعة:

الطيبات في القرآن:

﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا مَرَرْتُمْ بِهِ﴾ (الأعراف: ١٦٠).

يوجه القرآن الناس إلى الأطعمة المفيدة لصحتهم، مثل: العسل و التمر و الزيتون و العنب و التين و الرمان و لحوم الأنعام و الحليب و السمك و القرع وغيرها.

تحريم الخبائث:

﴿يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

يحرم القرآن أكل بعض الأشياء، أهمها: الميتة و الدم و لحم الخنزير و الخمر:

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لغيرِ اللَّهِ بِهِ﴾ (البقرة: ١٧٣).

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَتَاعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا كَبِيرٌ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ (البقرة: ٢١٩).

الفرق بين تغذية الكافرين والمؤمنين:

يقول الله عن الكافرين:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَسْمَعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾ (محمد: ١٢).

فالحيوانات تأكل العشب دون اكتراث لمصدره و هل هو حلال أم حرام أو غصبي أو مباح وكذلك الكفار يأكلون دون مراعاة رجسه و طهارته أو حرامه و حلاله.

أما المؤمنون الذين يهتمون بالأثر الأخلاقي والروحي للطعام، فإنهم يلتزمون بتناول الطعام الطاهر والحلال. جاء رجل إلى الرسول ﷺ وقال: أحب أن يستجاب دعائي، فقال

له: " طهّر طعامك واجتنب كل ما هو حرام".

لذلك أمر المؤمنون بأن يتناولوا فقط الأطعمة الطيبة والحلال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُمْ لِأَيْهَابُهُ تُعْبُدُونَ﴾ (البقرة: ١٧٢).

وفي بعض الآيات نجد ارتباطاً وثيقاً بين الطعام الطيب والعمل الصالح: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ (المؤمنون: ٥١).

فكما أن الكلام الطيب يرفع العمل الصالح إلى السماء، فإن الطعام الطيب يساعد الإنسان في اكتساب الكمالات الروحية والحفاظ على القيم الأخلاقية.

أصحاب الكهف، الذين كان همهم الحفاظ على إيمانهم وروحانيتهم، عندما استيقظوا من نومهم الطويل بحثوا عن طعام طاهر وطيب لا يُطفئ النور الإلهي في قلوبهم.

أما الإمام الحسين عليه السلام فيشير إلى أحد أسباب تصرفات الكوفيين الوضيعة في كربلاء بقوله: "قد ملئت بطونكم من الحرام".

الأمراض المعدية:

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٣)

"اركض برجلك هذا مغتسل بارداً وشراب" (صاد: ٤٢).

يتضح من التاريخ والروايات أن مرض النبي أيوب عليه السلام كان مرضاً جليداً.

ونعلم أيضاً أن الاضطرابات العصبية أو الاستقرار النفسي يلعبان دوراً مهماً في تفاقم أو تحسن الأمراض الجلدية. وفي هذه الآية نلاحظ طمأنينة قلب أيوب عليه السلام وإيمانه بأن الله أرحم الراحمين قادر على شفاؤه.

بعد هذه الطمأنينة، انبثقت من الأرض مياه تحتوي على مواد شافية، إضافة إلى أن الينابيع الحارة تحتوي على كميات كبيرة من السيليكا والكبريت والتي ترتبط بعلاج أمراض جلدية مثل الصدفية وحب الشباب والإكزيما.

الكبريت مادة معدنية ضرورية لإنتاج الكولاجين فبدون الكولاجين، يفقد الجلد مرونته

الشرح القرآني والروائي لآليات دخول الأمراض إلى الجسم (٦٣٩)

وملمسه الناعم. بالإضافة إلى الكبريت، تعتبر الينابيع الحارة مصدراً غنياً لمعادن أخرى مثل السيليكون. يساعد الكبريت في الينابيع الحارة على إزالة الشوائب من مسام الجسم مما يجعل هذه المياه مناسبة لعلاج جفاف فروة الرأس. أما السيليكون فيمنح الجلد مظهراً ونعومةً فريدة.

١-٢. الخلفية:

يُعد الحفاظ على الصحة وتعزيزها من أهم اهتمامات البشر عبر التاريخ. في النموذج الحيوي - النفسي - الاجتماعي، يتم التأكيد على تأثير العوامل النفسية مثل المشاعر على صحة الإنسان (الشجاعي، ١٣٨٨ش). رغم التقدم العلمي في مجال الصحة النفسية، يبدو أن الإنسان المعاصر لم يعالج العديد من الأمراض باستخدام منهجيات علاجية قائمة على العلمانية (الصباحي وزملاؤه، ١٣٨٦ش). السبب الرئيسي لفشل الغرب في حل جميع المشاكل الطبية للإنسان يمكن أن يعزى في فهمه الناقص لطبيعة الإنسان.

٤-١. النتائج:

علاج البلايا الداخلية:

تعتبر الصلاة أحد أركان الدين الإسلامي الأساسية، وهي علاج فعال للبلايا الداخلية والمشاكل النفسية. هذه العبادة، بخلقها صلة مباشرة مع الله تمنح الإنسان طمأنينة القلب وراحة البال، وتساعده على التحرر من الضغوط النفسية وإجهاد الحياة اليومية. أثناء الصلاة، يركز الفرد على المعاني العميقة للآيات والأدعية، مما يؤدي إلى الوعي الذاتي والتأمل الباطني، وهو ما يمكن أن يساهم في تحسين حالته النفسية والروحية. كما أن الصلاة، كمصدر للأمل وتعزيز الإيمان، تساند الفرد في مواجهة تحديات الحياة ومصاعبها وتمنحه القوة لمعالجة مشاكله بطمأنينة وثقة نفس أكبر. بهذا تلعب الصلاة دوراً جوهرياً كعلاج روحي ونفسي في تعزيز جودة الحياة وصحة الإنسان الداخلية.

يقول الإمام علي عليه السلام:

"قَدْ كَفَّأكُمْ مَوْتُونَ دُنْيَاكُمْ وَحَثَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ وَافْتَرَضَ مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ"

(نفس المصدر: نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣)

طعام النفس:

لماذا يُضَيء الناس المصايح ليروا طعامهم عند الأكل ليلاً لكنهم لا يهتمون بطعامهم النفسي ولا يضيئون مصباح العقل و العلم ليجنبوا أنفسهم الغذاء الفاسد ويتجنبوا عواقب الجهل والذنوب في عقائدهم وأعمالهم؟ (المصدر: السفينه (طعام) ص ٨٤).

آثار الصلاة:

حفظ النفس الغضب و الحزن:

قال الرسول الأكرم صلي الله عليه و آله: **الْغَضَبُ يُضْعِفُ الْبَدَنَ وَ يَفْسِدُ الْعَقْلَ.**

قال الإمام علي عليه السلام: **الْبَشَاشَةُ تُزِيدُ فِي الْعَقْلِ وَ تَدْفَعُ الْمَرَضَ.**

مناقشة:

القرآن الكريم، ككتاب هداية وشفاء، يلعب دوراً فريداً في تعزيز الصحة الجسدية والنفسية للإنسان. هذا الكتاب السماوي، من خلال تركيزه على مفاهيم مثل "الشفاء" و"الرحمة" و"الهداية"، يوضح سبل تحقيق الصحة عبر الإيمان والعمل الصالح واتباع الأوامر الإلهية.

كما يبرز القرآن أن التغيير الداخلي للإنسان هو الشرط الأساسي للتغيرات الخارجية، مؤكداً أن صحة الفرد والمجتمع مرتبطة بالإيمان والعمل الصالح ومراعاة التعاليم الإلهية. هذا الكتاب، بتقديمه حلولاً شاملة، لا يعمل فقط ككتاب ديني، بل كمرشد كامل لحياة صحية، قادر على لعب دور فعال في تعزيز الصحة الفردية والاجتماعية.

مع زيادة عدد الأفراد الذين يتمتعون بصحة جسدية و نفسية وقادرين على الإنتاج، تلاحظ تأثيرات عميقة على معدلات الإنتاج في المجتمع والاقتصاد العالمي. هذا الوضع، خاصة في المجتمعات الصناعية، قد يؤدي إلى زيادة القوى العاملة النشطة. على العكس، فإن انخفاض القوى العاملة يعني تراجع القدرة الإنتاجية في القطاعات الاقتصادية المختلفة، مما قد يؤدي إلى انخفاض إنتاج السلع والخدمات. بالإضافة إلى ذلك، مع زيادة عدد المستهلكين المرضى، سيزداد الطلب على السلع والخدمات الأساسية بينما ينخفض عرضها

الشرح القرآني والروائي لآليات دخول الأمراض إلى الجسم (٦٤١)

بسبب تراجع الإنتاج. هذا الخلل يمكن أن يؤدي إلى ارتفاع الأسعار ونقص السلع مما يخلق أزمات اقتصادية واجتماعية.

علاوة على ذلك، يفرض تزايد عدد المرضى ضغطاً أكبر على الأنظمة الصحية والعلاجية التي تتطلب بدورها مزيداً من الموارد المالية والبشرية. هذا الوضع قد يؤدي إلى تراجع الاستثمار في القطاعات الاقتصادية الأخرى، مما يؤثر على نظام الإنتاج والاستهلاك. بشكل عام، فإن زيادة عدد الأفراد الذين هم مجرد مستهلكين غير قادرين على الإنتاج، قد يؤدي إلى انخفاض عام في الإنتاج المجتمعي وخلق تحديات اقتصادية جسيمة. في المقابل، فإن تطبيق الحلول المقترحة والوقاية من تفشي الأمراض واعتماد استراتيجيات علاجية فعالة يمكن أن يساهم في تجنب الكثير من هذه المشكلات القابلة للمعالجة أساساً.

النتيجة:

اتباع القوانين الإلهية والالتزام بتعاليم النبي الإسلام المخلص وسيرة أهل البيت عليهم السلام يمثلان فطرة إلهية تهدي البشر نحو السنن والأحكام التي تمهد الطريق لسعادتهم وبالعمل بهذه السنن والأحكام ينالون الصحة الجسدية والروحية.

كلما غير الإنسان حالاته الداخلية وبلاياه النفسية، غير الله حاله الخارجي بتغيير حالاته. الآيات الإلهية وسيرة أهل البيت مصباحان تهدياننا في الظلمات، ينبهاننا إلى الصراط المستقيم ويدعواننا من ظلام الجهل إلى نور العلم، كي نوجه بركات الله نحو أنفسنا عبر التأمل الداخلي وإصلاح الأعمال والعقائد فنضمن جودة الحياة وديمومتها لأنفسنا.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما ابتدئ به القرآن الكريم

١. مظاهري، محمد مهدي (١٣٨٦) الخير والشر في الفلسفة والآيات والروايات، اجاث القرآن و الاحاديث.

٢. الطباطبائي، سيد محمد حسين. (١٣٩٠). الميزان في تفسير القرآن. قم: انتشارات اسلامي.

٣. المجلسي، محمدباقر. (١٤٠٣ ق). بحار الانوار. بيروت: دار احياء التراث العربي.

(٦٤٢)..... الشرح القرآني والروائي لآليات دخول الأمراض إلى الجسم

٤. صانعي، سيدمهددي، پاكيزگي و بهداشت در اسلام، قم: بوستان كتاب، ١٣٩٠.
٥. الصدوق، محمد بن علي. (١٣٧٨ ق). من لا يحضره الفقيه. قم: جامعه مدرسين.
٦. الكليني، محمد بن يعقوب. (١٣٦٥). الكافي. تهران: دار الكتب الاسلاميه.
٧. هيڪ، جان، بعد پنجم، بهزاد سالكي، تهران، قصيده سرا، ١٣٨٢.
٨. هيڪ، جان، فلسفه دين، بهرام راد، تهران، انتشارات بين المللي الهادي، ١٣٧٢
٩. جابر رضواني، طب الرضا، كتابسراي عادل سال ١٣٩٣
١٠. الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي، الخصال ج ١ نسيم كوثر ١٣٨٩
١١. رضي الدين الطبرسي ترجمه لطيف راشدي مكارم الاخلاق، نغمه قرآن، ١٣٩٦ ش
١٢. ابن منظور، لسان العرب دار احياء التراث العربي بيروت، ١٤٠٨.
١٣. الميرزا حسين النوري الطبرسي، مستدرک الوسائل ال بيت، ١٣٦٩، جلد ١٤
١٤. صدر المتألهين (ملاصدرا)، محمد بن ابراهيم، الحكمه المتعاليه في الاسفار العقليه الاربعه با تعليقه علامه طباطبائي؛ بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٨١ م.
١٥. محمدي الري شهري، محمد، ميزان الحكمه دارالحديث ١٣٩٠، جلد ١٠.
١٦. رضوي، مرتضي، مسئله حيات و روح در زيست شناسي اسلامي، بخش مقالات، پايگاه اطلاع رساني بينش نو.